

حصان الرحلات

محاضرة

ألقاها الشيخ محمد بن ناصر العبودي

في قاعة المحاضرات بجامعة أم القرى

في مكة المكرمة

مكتبة المشكاة
ناشرون

ح

مكتبة الرشد ، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العبودي، محمد بن ناصر العبودي - الرياض، ١٤٢٨ هـ

حصاد الرحلات / محمد بن ناصر العبودي،

الرياض، ١٤٢٨ هـ

ردمك: ٩ - ٦٧٤ - ٠١ - ٩٩٦٠

أ. العنوان

٥١٤٢٨/٢٧٤٣

١ - أدب الرحلات ٢ - العبودي، محمد بن ناصر

ديوي ٩١٠،٤

رقم الإيداع: ١٤٢٨/٢٧٤٣

ردمك: ٩ - ٦٧٤ - ٠١ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

جميع الحقوق محفوظة

مكتبة الرشد - ناشرون

المملكة العربية السعودية - الرياض

شارع الأمير عبد الله بن عبد الرحمن (طريق الحجاز)



ص.ب. ١٧٥٢٢ الرياض، ١١٤٩٤ - هاتف: ٤٥٩٣٤٥١ - فاكس: ٤٥٧٣٣٨١

E-mail: alrushd@alrushdryh.com

Website: www.rushd.com

فروع المكتبة داخل المملكة

- الرياض: فرع طريق الملك فهد - هاتف: ٢٠٥١٥٠٠ - فاكس: ٢٠٥٢٣٠١
فرع مكة المكرمة - شارع الطائف - هاتف: ٥٥٨٤٠١ - فاكس: ٥٥٨٣٥٠٦
فرع المدينة المنورة - شارع أبي نر الغفاري - هاتف: ٨٢٤٠٦٠٠ - فاكس: ٨٢٨٢٤٢٧
فرع جدة - مقابل ميدان الطائرة - هاتف: ٦٧٧٦٣٣١ - فاكس: ٦٧٧٦٣٥٤
فرع القصيم - بريدة - طريق المدينة - هاتف: ٣٢٤٢٣١٤ - فاكس: ٣٢٤١٣٥٨
فرع أبها - شارع الملك فيصل - تلفاكس: ٣٣١٧٣٠٧
فرع الدمام - شارع الخزان - هاتف: ٨١٥٠٥٦٦ - فاكس: ٤٨١٨٤٧٣
فرع حائل - هاتف: ٥٢٢٢٢٤٦ - فاكس: ٥٦٦٢٢٤٦
فرع الأحساء - هاتف: ٥٨١٣٠٢٨ - فاكس: ٥٨١٣١١٥

مكاتبنا بالخارج

- القاهرة - مدينة نصر - هاتف: ٢٧٤٤٦٠٥ - موبايل: ٠١٠٦٢٢٦٥٣
بيروت - هاتف: ٠١/٨٥٨٥٠١ - موبايل: ٠٢/٥٥٤٣٥٣ - فاكس: ٠١/٨٥٨٥٠٢

قدم المحاضر الأستاذ الدكتور عبدالله الرميان أستاذ في
الجامعة وهو المشرف على موسم النشاط الثقافي فيها فقال:

الحمد لله نعمده ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من
شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له،
ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله الله بالهدى
ودين الحق. ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

أما بعد

أمسية سعيدة وليلة مباركة، نستضيف فيها علماء من
أعلام هذه البلاد، وعالماً من علمائها، وأديباً من أدبائها، في
ليلة مباركة حيث يتكلم ويتحدث لنا أو إلينا معالي الشيخ محمد
في هذه الأمسية المباركة وقد لبي هذه الدعوة مشكوراً مأجوراً
إن شاء الله، يوجه الحديث لإخوانه وأبنائه في ليلة ثقافية.

أيها الأخوة

حديث الليلة من معالي الشيخ حديث لا يحسن أن يتحدث
به إلا هو، فهو إمامه في هذا العصر وحامل لوائه، وإنه
حديث عن رحلات امتدت فشملت بلاد الأرض، فلم يدع
الشيخ بقعة من بقع الأرض إلا وقد وصلها، فهو يحط من
سفر إلى سفر في رحلة امتدت لأكثر من أربعين سنة ولا أود

أن أسهب بالحديث، فالجميع بشوق إلى سماع حديث الشيخ وهو الذي قد أخذ بمسامع الناس وبقلوبهم في حديثه الإذاعي "المسلمون في العالم" وقبل أن نستمع إلى حديث الشيخ ونستمع بذلك أود أن أتحدث بنبذة يسيرة عن معالي الشيخ وإن كانت لا تخفى على الكثير.

الشيخ محمد بن ناصر العبودي ولد في مدينة بريدة في منطقة القصيم سنة ألف وثلاثمائة وخمس وأربعين للهجرة، ونشأ فيها، وتلقى العلم عن علمائها ولازم الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد رحمه الله ملازمة تامة، ثم بدأ بعد ذلك في رحلة وظيفية ابتدأها قيماً لمكتبة جامع بريدة، ثم مديراً لأحد مدارسها حين تأسيسها في بداية التعليم في هذه البلاد؛ ثم مديراً لأول معهد علمي في بريدة أفتتح سنة ألف وثلاثمائة وثلاث وسبعين للهجرة، وبقي في إدارة المعهد سبع سنوات ثم انتقل بعد ذلك إلى الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، حال تأسيسها أميناً لها ثم وكيلاً لها.

ثم انتقل بعد ذلك إلى رابطة العالم الإسلامي وهو الآن الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي بالمرتبة الممتازة، ونسأل الله سبحانه وتعالى لنا وله التوفيق والسداد.

هذا فيما يتعلق برحلته الوظيفية.

أما ما يتعلق بالتأليف والتصنيف فالشيخ أكثر من التأليف والتصنيف كما هو معلوم، فقد أثرى المكتبة الإسلامية بأكثر من مائتي كتاب طبع الكثير منها، عامة هذه الكتب في الرحلات، فهو يكتب عن البلاد التي يزورها، عن حضارتها، وعن أديانهم، وعن عاداتهم وتقاليدهم، وعن غير ذلك مما يواجهه في رحلاته طوال هذه الأعوام الكثيرة، ومع ذلك فللشيخ مشاركات في سائر العلوم في الشريعة، والأدب، واللغة وغير ذلك.

ولو أردنا أن نستعرض ما للشيخ من مؤلفات لطلال بنا المقام ولاستأثرنا بالحديث عنه.

ولكن لا أريد أن أطيل في ذلك فالجميع ربما قد اطلع على كثير من مؤلفات الشيخ، بل واستفاد منها.

ندع إذن الشيخ مع هذه الرحلة الممتعة التي يحلق فيها الشيخ وتمتد بمد هذه الأزمان الطويلة ونجتني من الفوائد العظيمة التي أخذها الشيخ والتي وقف عليها واستفاد منها طوال هذه المدة وخلال هذه الرحلات الطويلة والجميع بشوق إلى حديث الشيخ، فالشكر لله تعالى أولاً وآخرأ ثم للشيخ على استجابته لهذه الدعوة الكريمة وأدع الحديث بعد ذلك لمعاليه فليتنفضل.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا
ومولانا، عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين
ومن تبع هداهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنني أشكر الله سبحانه وتعالى وأحمده على أن قدر هذا
الاجتماع المبارك مع أبناء وأساتذة جامعة أم القرى وبعد ذلك
أثنى بالشكر على أختينا وصديقنا صاحب المعالي الأستاذ
الدكتور ناصر الصالح مدير الجامعة، ونتحدث إلى إخواني
الموجودين في هذه القاعة فيها سواء أكانوا منتسبين للجامعة
أم كانوا من خارجها، ثم أشكر أخانا الكريم صاحب الفضيلة
الدكتور عبدالله الرميان الذي كرم فبادر بدعوتي لهذا الاجتماع
المبارك إن شاء الله.

ثم إنه بعد ذلك كرم وقدمني كما سمعتم بكلمات طيبة لا
أستحقها ولكنه جزاه الله خيراً من حسن ظنه بأخيه، جعله
حسن ظنه يقول هذه الكلمات فجزاه الله عنا خيراً ونسأل الله
سبحانه وتعالى أن يجعلنا عند حسن ظن إخواننا، هو وأمثاله
من الناس الطيبين. أما بعد:

فإن موضوع الرحلات موضوع واسع ومهم في الأدب
الإسلامي وبخاصة في العصور الزاهية للغة العربية وللتقافة

العربية بحيث إن اللغة العربية في تلك الأزمان قد حصلت أو كان نصيبها من الرحلات أكبر نصيب في أية لغة من اللغات قبل عصر التطور الأوربي الأخير.

عصر التطور الأوربي الأخير هو في الحقيقة غني بكتب الرحلات وإن تكن غير كتب علمائنا الأوائل الذين كانت أغراضهم في الترحال متنوعة يجمع بينها ابتغاء وجه الله، والعمل على ما يرضي الله والإفادة والاستفادة من المشايخ وإفادة الطلاب بعد ذلك.

لكن بالنسبة لبعض الأوربيين أنتم تعلمون أنهم بدعوا عصر الاستكشاف والبحث، بحثاً ميدانياً في الأقطار البعيدة ثم بعد ذلك بدعوا عهد الاستعمار، فكان الاستكشاف في الحقيقة تمهيد للاستعمار والاستملاك، وقد حداهم ذلك الطمع في ثروات البلدان، ولذلك نجد البلاد التي استعمروها في أفريقيا نجدهم أسموها أسماء مستوحاة من هذا.

فمثلاً ساحل العاج كانوا يطمعون في العاج الذي هو سن الفيل ثم أيضاً ساحل الذهب غانا، كانوا أسموها ساحل الذهب، إلا أن أهلها بقيادة جوامي نكروما، أول رئيس جمهورية بها غيروها إلى اسم (غانا) لماذا؟

لأن (غانا) كانت أولى الممالك في إفريقية، كثير من

الأوربيين ينبزون الأفارقة بأنهم ليس لهم ماضٍ عريق وليست لهم ممالك ولا كانت عندهم جامعات، بل نعتوهم بأنهم لم يسهموا في الحضارة العالمية، وهم بالحقيقة لا يستطيعون أن يقولوا هذا للأمم العريقة كالأمّة العربية على سبيل المثال لأنهم كانوا تلاميذ العرب كما هو واضح ومعروف حتى إن مدينة قرطبة كانت هي أولى المدن في أوروبا التي عرفت الإنارة العامة.

فكانت شوارعها وميادينها تثار بالقناديل في الوقت الذي كانت فيه مدن أوروبا تسبح في الظلام، ليس الظلام الحسي فقط، وإنما حتى الظلام الفكري كما يعترفون به، ثم نعود إلى موضوع الحديث عن الرحلات.

فنقول إن الحديث عن الرحلات كما كرم أخونا الدكتور عبدالله الرميان جزاه الله خيراً، هو حديث واسع، يهم فريقاً كبيراً من الباحثين؛ بل فرقاً كثيرة من الباحثين والعلماء، فهي تهتم الأديب لأن أدب الرحلات هو أدب معروف من قديم، وقد تطور في هذا الزمان حتى صارت له قواعد وصار له أناس يشتاقون إلى قراءته والإطلاع عليه، ثم هي أيضاً تهتم العالم الجغرافي لأنها قائمة في الأساس على زيارة البلدان، وعلى زيارة المواقع الجغرافية فيها، وعلى الحديث عنها و عما يشاهده الرحالة من الغرائب التي توجد في البلدان التي يزورها.

وهي أيضاً تهم الباحث من رجال الحديث، وأنتم تعلمون أن علماءنا العظام أمثال الإمام البخاري والإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ويحيى بن معين وأمثالهم آلاف، هؤلاء كلهم كانوا يرحلون لطلب الحديث إلى البلدان النائية حتى إن بعضهم رحل إلى اليمن لسمع حديثاً من عبدالرزاق الصنعاني، رحم الله الجميع.

ولم يقل أحد إن عمله هذا فيه ضياع للوقت، ولم يقل إن فيه إسرافاً في إنفاق الوقت وإلا ضياع الوقت غير وارد.

فكثير من الأحاديث التي تكلم في إسناده العلماء استطاع بعضهم أن يوثقها عن طريق معرفته برحلة ذلك الراوي إلى البلد الذي فيه المروي عنه.

فكانت الرحلة موثقة للحديث من بعض النواحي.

وهناك أشياء أخرى كثيرة وفوائد تهم العالم حتى عالم الفقه.

مثلاً عالم الفقه يجرب، يذهب إلى البلاد فيرى أن ما سمعه أو ما قرأه ليس كما تخيله، ونحن نعرف من ذلك ونستشهد بمنسك لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، فقد كتب منسكاً في أول طلبه العلم قبل أن يحج، ثم بعد ذلك كتب منسكاً آخر بعد أن حج غير فيه ما استجد له من المعلومات لأن الإنسان لم يكن يتصور مناسك الحج كما ينبغي،

ليس معنى هذا قواعد الحج، لكن لم يتصور مواقع الجواز أو عدم الجواز والخرج وعدم الحرج والوقت وضيق الوقت، ثم يجتهد في ذلك، كذلك يتصور أن الحجيج كان يأتي بقوافل هائلة كبيرة.

إذا قال مثلاً بأنه يجب على المرأة الحائض أن تطوف طواف الوداع وهي لم يصبها الحيض أي لم تجلس إلا منذ يوم أو يومين وتحتاج إلى وقت طويل، فكيف يقال لها إنها لا بد أن تنتظر حتى تطهر ثم بعد ذلك تطوف طواف الوداع، والقافلة كبيرة لا يمكن أن تنتظرها؟

وهذا أمر معروف ثم هناك شيء أنا رأيته بنفسى وعجبت منه، وهو أنني صادفت في رحلتي ثلاث مدن في الشمال، تلك المدن الثلاث كلها على حافة المنطقة القطبية فأولها كان مدينة مورمانسك ومدينة مورمانسك باللغة الروسية القديمة معناها المدينة الشمالية، ولا أرى أحق بهذه التسمية منها لأنها واقعة في منطقة القطب الشمالي.

وعندما زرناها في اليوم الثاني والعشرين من شهر يونيو لم تكن الشمس تغيب عنها مطلقاً، بل كانت تدور في الأفق ولا ترقى إلى كبد السماء في نظر العين، فنحن في ذلك الوقت ماذا نصنع بالصلاة؟

الحقيقة نحن والله الحمد قد اطلعنا على ما قاله بعض الفقهاء عن هذا الموضوع، ولكننا لم نشاهده مشاهدة عيان، ولم نعرفه معرفة شخصية إلا بعد أن رحلنا إلى تلك البلاد، فنحن نعرف أن للفقهاء رأيين في هذا الأمر.

الرأي الأول: هو تقدير الوقت وهذا ما أخذنا به، فمثلاً كنا نصلي الظهر في الساعة الثانية عشرة، ثم نصلي المغرب في السادسة ووقت الظهر كأنه وقت المغرب، ثم بعد ذلك نصلي العشاء في الثامنة، وهكذا، والشمس لا تغرب مطلقاً، بل نراها حتى إننا عندما وصلنا إليها وأنا ذهبت إلى هناك في أخريات أيام الاتحاد السوفيتي قبل انفراط عقده، وقبل اضمحلاله فكانت الحكومة الروسية قد أرسلت إلى المسؤولين في المدينة مورمانسك بأن يستقبلوني لماذا؟

ليس لشخصي وإنما لأنهم يريدون أن ينشئوا علاقات مع المملكة العربية السعودية، وأنا أول شخص يعتبرونني من هيئة إسلامية زار تلك البلاد حسب ما قالوه لنا وحسب ما تأكدت من ذلك فرأيت في استقبالنا في المطار من أهل مورمانسك رئيس البلدية هناك الذي هي مدينة مورمانسك، وكذلك مدير الشؤون الدينية فيها.

ومن الغريب أنه يوجد في جميع البلدان والمدن في

البلدان الشيوعية السابقة توجد وزارة لشئون الأديان، ولها فروع في كل مدينة.

هذه الوزارة ليست مهمتها تشجيع التدين، وإنما مراقبة المتدينين، ومراقبة التأثير الديني، فهم أنشؤا من أجل أن يراقبوا المتدينين ويراقبوا انتشار الدين حتى يمنعوا ذلك، فهذا الرجل مدير الشؤون الدينية هو موظف حكومي قابلنا في المطار، وكذلك قابلنا معه بعض الأشخاص، وقالوا لنا وهذا هو الذي أردت أن أقوله لكم: إن بلادنا كما ترى، ليس فيها شمس تغرب، وليس فيها ليل، ولذلك نحن نطرح أمامكم الوقت الذي تريدون فيه الجولة، فإن أردتم أن تكون في الساعة الثانية عشرة ليلاً، بالليل الاصطلاحي وإن أردتم بعد ذلك فكل الوقت عندنا واحد، وكما تعلمون أن النوم يرتبط بالضوء وبالظلام، ولا يوجد ظلام وإنما الوقت كله ضوء.

أريد أن أخلص من ذلك فأقول: إن الرأي الآخر للفقهاء يقول: إن من يعيش في تلك البلاد التي لا يوجد فيها غروب شمس ولا طلوع شمس أن يستطيع أن يسير على أوقات أو على توقيت أقرب بلد مسلم فيه غروب وشروق حقيقي للشمس، لكن نحن أخذنا بالتقدير لأنه في حديث الدجال كما تعلمون أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: فأقروا له أو ما هذا معناه، فأخذنا به.

لكن الموضوع ليس موضوع هذا الذي صادفنا، نحن
جئنا لمدة قصيرة، لكن ماذا يفعل السكان هناك؟

وهي مدينة فيها مسلمون، المسلمون أقلية لكن فيها
مسلمون، ماذا يفعلون بصيام رمضان؟

ماذا يفعلون بصيام النذر؟ ماذا يفعلون بعدة الوفاة؟ وماذا
يفعلون بعدة الطلاق؟ لأن الأيام الحقيقية معدومة. وماذا
يفعلون بكثير من الأشياء المترتبة على الأيام والليالي؟

لذلك الفقيه يجب أن يطالع على هذه الحالة ثم بعد ذلك
يجتهد فيما ينبغي أن يفتي به الناس.

الرحلات أيضاً يستفيد منها الباحث التاريخي لأن الراحل
إذا قال ذهبت إلى هناك وقابلت فلاناً وفلاناً، فهو يفيد بأن هذا
الرجل كان موجوداً، وربما يصف الرحالة بعض صفات هذا
الرجل أو يتكلم على بعض مزاياه؟ أو يتطرق إلى نقطة تهم
الباحث التاريخي.

هناك الباحث اللغوي:

فالرحلات القديمة أيضاً زاخرة بالمصطلحات وكذلك ببعض الكلمات التي لا تستعمل إلا في البلاد الموجودة هناك، وقد استفدت أنا فيما يتعلق بالبحوث التي كتبتها عن اللغة، اللغة بمعنى أصول الكلمات العامية الموجودة مما ذكره ابن بطوطة، فقد تكلم عن ألفاظ لم أرها في غيره.

فمثلاً هو ذكر الكليجا؛ الكليجا هذا يعمل في القصيم أول ما عرف وهو شبيه بما يسمى بالبسكوت وهو طعام محلي.

فلم أجد أحداً ذكره إلا ابن بطوطة ذكره قبل سبعمائة سنة، كذلك ذكر أشياء كثيرة، هذا أمر واسع لا أريد أن أعطيكم أمثلة كثيرة عليه، لئلا أطيل عليكم، ولكن أيضاً الرحلات تهم طوائف من الباحثين مثلاً من ذلك الرحلات المتعلقة بالحج هي تهم الباحث بالخطط والباحث في المسالك وفي أحوال الممالك لماذا؟

لأننا رأينا ابن جبير رحمه الله يسافر من بلده في الأندلس في شهر ربيع الأول على أمل أن يلحق بالحج على أمل أن يؤدي الحج في ذلك العام لكي يدرك الحج في عامه ذلك.

وابن بطوطة أكثر من ذلك سافر في جمادى الأولى من بلدته التي هي طنجة في المغرب، ولكنه لم يدرك الحج في ذلك العام

مرت عليه ثمانية شهور في سفره، ولم يدرك الحج، والسبب في ذلك أنه لم تكن توجد قوافل تقوم من تلك البلاد البعيدة مباشرة إلى مكة المكرمة، وإنما على من يريد أن يحج أو يعتمر أو يذهب إلى مكة المكرمة أن يبحث عن قافلة مسافرة إلى جهة مكة إلى بلد يبعد عشرة أيام أو خمسة عشر يوماً أو سبعة عشر يوماً، ثم بعد ذلك يجلس ينتظر إلى أن يجد قافلة أخرى فيذهب معها إلى بلداً آخر أقرب في اتجاه الذهاب إلى مكة المكرمة.

وقد حصل لأكثرهم أن اعتدى عليهم اللصوص أو الأعراب وقطاع الطرق، فابن بطوطة وكذلك أكثر من واحد غيره، لكن أنا استشهد بابن بطوطة لأنني قرأت وقرأت عن غيره لكنني استشهد به أنه خرج عليه اللصوص وأخذوا جميع ما معه فلم يبق معه قرش أو فلس، كما يقال في القديم من أجل أن يسافر به يعطي القافلة التي بعد تلك المدينة أو تلك المنطقة أجرة ركوبه معها، فماذا يصنع؟

ذهب واشتغل عاملاً ثم ذهب إلى أهل الخير، وأخذ يجمع، بقي شهرين أو ثلاثة إلى أن وجد قافلة بعد أن جمع الكراء الذي يلزم للقافلة.

هكذا كانت الرحلات تصور حالة البلاد وحالة الأمن وحالة المسالك وحالة الممالك.

والحديث عن الرحلات ربما يكون حديثاً طويلاً لو أردنا استيعابه ولكننا أردنا الإشارة، إنما نأتي بعد ذلك إلى الرحلات التي كانت هي مقصود أخينا وصديقنا الدكتور عبدالله الرميان باقتراح هو الذي اقترحه عليّ أن يكون الكلام هذا الذي أسماه محاضرة جزاه الله خيراً أن يكون عنوانه "حصاد الرحلات".

فأريد أن أتكلم باختصار وأرجو عدم المؤاخذة إذا كنت تكلمت أكثر مما ظننتم أو إن كنت اقتصرت أكثر مما قدرتم، فأقول إنني عندما التحقت بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة في عام ألف وثلاثمائة وإحدى وثمانين كان التحاقني وتعييني حسب أمر الملك سعود رحمه الله في عام ثمانين وثلاثمائة وألف، ثم بعد ذلك أخذنا في الاستعدادات إلى أن فتحت في عام ١٣٨١هـ تحت رئاسة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله، ونائب الرئيس فيها هو سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله وجزاهما خيراً.

كنا هدفنا منها أن تكون خاصة بأبناء المسلمين من غير السعوديين، لأنه في ذلك الوقت كانت توجد كليات شريعة في مكة المكرمة في جامعة أم القرى قبل أن تسمى جامعة، وكذلك كانت توجد كلية الشريعة في الرياض قبل أن تسمى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكان اسمها رئاسة

الكليات والمعاهد العلمية وفيها كليتان آنذاك.

رأينا بتوجيه من الملك سعود رحمه الله وبعد أن عقدت لجنة من مستشاري الديوان الملكي، عقدت في الديوان الملكي في ذلك الوقت أي في عام ألف وثلاثمائة وثمانين، رأينا أن تكون الجامعة الإسلامية في المدينة خاصة لأبناء المسلمين من غير السعوديين.

في ذلك الوقت لم يكن الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله قد عين لأنه عين قبل افتتاح الجامعة لكن ليس من أول وقت، وإنما الاستعدادات كانت استعدادات شكلية، كانت بدأت وتقرر أن جميع المقاعد في الجامعة الإسلامية مخصصة لأبناء المسلمين من غير السعوديين، من أجل توفير التعليم الديني لهم في المدينة المنورة الذي يترتب عليه أيضاً الإقامة في المدينة المنورة والصلاة في الحرم الشريف وما يترتب على ذلك من الخير والاجتماع بإخوانهم في الإسلام من أنحاء العالم.

وهذا أمر الحمد لله تحقق ويتحقق، ولكننا اختلفنا هل تكون جميع المقاعد مخصصة لأبناء المسلمين من خارج المملكة أم يكون فيها جزء للسعوديين.

في الحقيقة اتفقنا بعد ذلك وأقول اتفقنا لأننا كنا خمسة كان معنا شخص قانوني اسمه عبدالمنعم مصطفى وهو

مصري، كان قبل ذلك رئيس وفد مصر عند هيئة الأمم المتحدة في جنيف في السابق والثاني الذي معنا هو الشيخ يوسف ياسين رئيس الديوان الملكي في ذلك العهد والأستاذ عبدالعزيز المعمر المستشار والوزير في ذلك العهد والأستاذ محمود زيني مدير ديوان الموظفين العام.

واتفقنا بعد مباحثات أن تكون نسبة السعوديين ٢٠٪، ولا تزيد من أجل أن يستفيد منهم الطلبة الأجانب في الحديث باللغة العربية وربما يحتاج الواحد منهم أن يسأل عن أشياء أو يتعلم أشياء دينية عن طريق الممارسة أو عن طريق المعرفة الشخصية.

فتحنا الجامعة هي مخصصة على هيئة منح كلها إلا ٢٠٪..

فكانت تأتينا من بعض البلدان شهادات وأسماء مدارس وأسماء معاهد، وبعضهم يسمي تلك المدارس كليات لا نعرف عنها شيئاً ولا نستطيع أن نعادل شهاداتها لذلك تقرر أن يكون هنالك أول بعثة تسافر إلى أفريقيا، لهذا الغرض ولغرض أهم وهو أن بعض البلدان المحتاجة للتعليم الإسلامي لا يأتي منها طلبات وبالتالي لا يكون منها طلبة في الجامعة الإسلامية.

فعرضت الفكرة على الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله

وكان في ذلك الوقت نائباً للملك، وكان الملك هو الملك سعود
رحمهما الله.

كان الملك فيصل رئيس الوزراء ونائب الملك فحبذا
ووضعت أنا خطة عرضها على الشيخ عبدالعزيز بن باز
رحمه الله أقرها في الجامعة ثم رفعناها لسماحة الشيخ محمد
بن إبراهيم فأقرها ورفعها للأمير فيصل في ذلك الوقت،
فوافق على الخطة، وأعطانا مبلغاً من المال وأن أكون أنا
رئيس أول بعثة تذهب إلى هناك وأن اختار اثنين فاخترت
معي الشيخ أبابكر جابر وفقه الله وقواه وهو الآن على قيد
الحياة، وإن كان قد أصابه التقدم في السن، وكذلك الشيخ عمر
محمد فلاته وقد توفى رحمه الله قبل أربع سنين أو نحوها.

وذهبنا إلى أفريقيا وأعطانا الملك فيصل رحمه الله بعض
المال لنوزعه على الجمعيات الإسلامية المحتاجة، وأذكر من
باب ذكر الحقائق ومعرفة الفضل لأهله أنني مررت على
الشيخ محمد سرور الصبان وزير المالية وهو معروف ربما
الجيل الجديد لا يعرف أشياء كثيرة عنه وكان وقتها أي في
عام ١٣٨٤هـ الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي فأخبرته
أنني سأذهب إلى أفريقيا، وأحببت أن أسلم عليه وأخبره بذلك،
وربما يحتاج الأمر إلى شيء هو يطلبه، لأنهم كان عندهم

شيء من الاتصال يحبون الاتصال بالعالم وإلا في ذلك الوقت عام ألف وثلاثمائة وأربعة وثمانين لم يكن لهم اتصال كما للرابطة من الاتصالات القوية الآن، ميزانيتهم كانت مليوني ريال فقط، فنادى شخصاً عنده اسمه عبدالصمد مختصاً بالشئون المالية وقال له: يا فلان هات عشرة آلاف ريال وأعطها للشيخ العبودي، كانت عشرة آلاف ريال لها أهمية في ذلك الوقت قلت له: لماذا؟

قال: هذه اصرفها في المصرف الذي أمرك الملك فيصّل أن تصرف النقود التي معك من الدولة، قلت له الملك فيصّل لم يحدد لي كيف نصرفها.

قال: سو بها مثلها، وقال لنا يعتذر إن ميزانية الرابطة هي مليونان فقط وأحياناً تتأخر، وهذه فيها خير وبركة إن شاء الله.

وذهبنا إلى إفريقيا وأذكر أننا عندما وصلنا إلى كينيا كانت هناك مدرسة إسلامية للبنات فز르ناها لأننا اتصلنا بالجمعية الإسلامية وطلبنا من كبار المسلمين أن نزور الجمعيات والمساجد فوجدنا امرأة تدرس البنات الدين الإسلامي وهذا أمر مهم جداً في بلاد كانت مستعمرة بريطانية ونحن وصلنا إليها بعد الاستقلال بسنة واحدة، بعد استقلال كينيا كان رئيسها في ذلك الوقت جومو كنياتا، واليوم قرأت

خبراً في الجريدة عن ابنه أنه كان سياسياً هزم في الانتخابات التي ظهرت نتيجتها أمس في كينيا ولكن هذا الرجل نحن نعرفه، ولأننا ذهبنا إلى هناك.

أنا لما ذهبت وجدت أن كثيراً من الأشياء التي يزعم أنها حقائق ليست واضحة في أذهاننا، وأنا في الحقيقة ليست لدينا معلومات كافية.

لذلك كتبت يوميات عن هذه الرحلة ثم بعد ذلك لما جئنا قدمنا تقريرنا إلى الملك فيصل، وكان الملك فيصل قد أصبح ملك المملكة العربية السعودية لأننا في الخارج عندما رجعنا كان قد بويع ملكاً وأرسلنا التقرير وطلبنا في التقرير زيادة مال للجمعيات الإسلامية و اقترحنا اعتماد وظائف لخمسين داعية وزعناهم على أفريقية.

كذلك اقترحنا في التقرير المذكور أن تقدم الجامعة منحاً دراسية لأبناء المسلمين كل بلد قدرنا له عدداً منها فوافق الملك فيصل رحمه الله رغم الحالة المالية غير المزدهرة، وأستطيع أن أقول الحالة المالية المتردية للمملكة في ذلك الوقت.

وربما أقص عليكم بعد ذلك شاهداً لأنني بعد ما رجعنا من أفريقيا وقدمنا تقريرنا ووافق عليه الملك فيصل ذهبت إلى

هناك مرة ثانية في عام ست وثمانين وثلاثمائة وألف وحدي ما
معي إلا الأستاذ عبدالله بن حمود الباحث وكان رئيساً
للمحاسبة في رابطة العالم الإسلامي وكان معي نقود أكثر وهو
رجل كريم وعنده نخوة وجيد فأخذته معي وذهبنا إلى هناك.

وأيضاً كتبت يوميات عما شاهدناه لأن هذه اليوميات التي
أُتيت بها في الرحلة الأولى وجدتها مفيدة فائدة كبيرة لأنني كنت
أرجع إليها في العناوين والأمور المتعلقة بالجمعيات الإسلامية.

وعندما رجعت من الرحلة الثانية وسلمت على سماحة
الشيخ محمد بن إبراهيم جرى حديث بيني وبينه طويل عما
شاهدناه ورأيناه وبعضه فيه طرافة عجيبة.

وهو طريف من الطرافة مثلاً قال لي الشيخ محمد بن
إبراهيم رحمه الله من رأيتم من الأشخاص الذين رأيت أنهم
يحبونكم ويساعدونكم أو على الأقل لا يضايقونكم، قلت له:
والله يا سماحة الشيخ، نحن رأينا أن أكثر العداوة جاءت إلينا
من الأفريقي غير المسلم أما الأوربي غير المسلم فكان في
كثير من المواطن يساعدنا، قلت وأما الأفريقي المسلم فهو
أخونا وجدنا منه المساعدة ووجدنا منه المعاضدة، ولولا
توفيق الله لنا للعثور على شخصيات منهم لما استطعنا أن
ننجز مهمتنا، ففكر الشيخ قليلاً وقال: نعم.

المسلم الأفريقي بينكم وبينه رابطة الإسلام، والكافر
الأبيض بينكم وبينه رابطة اللون، وأما الكافر الأسود فليس
بينكم وبينه رابطة من هذين.

هذه من الطرائف، والآن الذي يذهب إلى أي جهة كما
ذهبنا ربما يحس بما كنا أحسننا به.

المهم الجد أننا بعد ذلك قال لي الشيخ عبدالعزيز بن باز
رحمه الله وكان في الرياض؛ لعلي أذهب أنا وإياك ونسلم
على الملك فيصل وتخبره بما قابلت في الرحلة.
قلت له هذا جيد وجزاك الله خيراً.

ذهبت أنا وإياه إلى مجلس الملك فيصل وكان يسمى
مجلس الوزراء وهو قصر يسمى القصر الأحمر معروف
الآن أزيل لكن منطقته موجودة ليست بعيدة من المربع.

حضرنا مجلس الملك فيصل رحمه الله كان ذلك في الصباح،
وكان حافلاً إلى حدود العاشرة أو العاشرة إلا ربع ضحى وبعد ذلك
ينتقل إلى مكتب صغير لأجل المعاملات أي إنهاء المعاملات لا
يكون عنده إلا رئيس الديوان في ذلك الوقت وهو صالح العباد ربما
تعرفونه قبل الشيخ محمد بن عبدالله النويصر.

قال الشيخ ابن باز: هذا الشيخ محمد العبودي قادم من

أفريقيا وعنده غرائب عن حالة المسلمين هناك فربما ترون أنه يتحدث معكم قال: تفضلوا.

فدخلنا إليه وخرج صالح العباد لم يكن عنده إلا أنا والشيخ عبدالعزيز بن باز، وحدثته حديثاً كثيراً، ولكن كنت أنا متحمساً من تأثير ما رأيته أول الأمر قلت له يا طويل العمر المسلمون أيتام، ما لهم من يساعدهم إلا الله ثم أنتم.

قال صحيح من يساعدهم؟

وهذا صحيح أتساعدكم الدول الكافرة؟ لا يمكن، الدول المسلمة ضعيفة.

قلت: ولكنهم أيتام يريدون المساعدة المالية والثقافية، فتحمس الملك فيصل وانفعل وليس ذلك من عادته وقال: أنت تدري يا الأخ أننا الآن ننفق من الاحتياط وميزانية الدولة انتهت، وكان قد بقي على نهاية الميزانية في المعاد شهرين.

ومع ذلك كان وافق على اعتماد وظائف خمسين داعية كانوا أول دعاة ذهبوا من المملكة ووافق على المقترحات كلها بدون استثناء.

نعود إلى موضوع الرحلات عندما كنت في الجامعة بعد ذلك بفترة، وكنا ألفنا في الجامعة لجنة لمجلة الجامعة الإسلامية،

سمينا المجلة (مجلة الجامعة الإسلامية) بهذا الاسم ليس لها اسم خاص، وكان من بين الذين يعملون فيها الأستاذ محمد المجذوب وهو أديب وكاتب إسلامي معروف وهو سوري.

قالوا نحن نريد بحثاً أو بحثاً عن إفريقيا، فقلت: أنا كتبت أشياء ولكن لا أدري أترون أنها مناسبة لأنهم لجنة ولا أحب أن أفرد وإلا أنا كانت وظيفتي (الأمين العام) التي تلي وظيفة نائب الرئيس، فقرأها الأستاذ المجذوب وقال هذه لا بد منها وقرأها غيره من الأعضاء أعضاء اللجنة ونشرنا منها عن روديسيا ونشرنا منها عن زامبيا ونشرنا عن بعض الحالات.

وقال لي بعض الأخوان هذه ينبغي أن تكون كتاباً، أنا في الحقيقة لم أفكر في أن تكون كتاباً.

وكان ذلك أن طبعت وصارت كتاباً عنونته بعنوان (في إفريقية الخضراء: مشاهدات وانطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين)، فكان هذا هو أول كتاب في الرحلات عندما طبعته كنت مشفقاً أن لا يشتريه أحد لماذا؟ لأنه في الحقيقة مشاهدات واستنتاج من هذه المشاهدات.

ولكن كثيراً من الأخبار التي هي فيه أو كثير من الأشياء التي هي فيه لا توجد في كتاب آخر ليس معنى ذلك لأهميتها ولكن لأنها أحوال حاضرة لم تدون.

ثم هنالك فوجئنا بشيء آخر عجيب وهو يدل على أن الإنسان لا ينبغي أن يعول في أخبار المسلمين على غير المسلمين، فقد وجدنا أن الأخبار والإحصاءات والتقارير التي نشرها الغربيون عن أحوال المسلمين أغلبها غير صحيح.. لماذا؟ لأن الغربيين إما أن يكون الشخص منهم متعصباً لدينه وهذا هو موجود، وإن لم يكونوا كلهم كذلك.

وإما أن يكون حر التفكير متجرداً من التعصب وهذا هو موجود عندهم وإن لم يكونوا هم الكثرة ولكنه تنقصه الوسائل للحصول على هذه المعلومات، فإذا جاء إلى بلد مثلاً روديسيا التي استشهدت بها أو زامبيا أو تنزانيا أو لسوتو أو سوازيلاند لا يكون له الإمكانيات التي تجعله يتصل بالمسلمين وتجعل المسلمين يتقون به لذلك يأخذ أحوال المسلمين يتناولها تناولاً من تقارير الحكام في ذلك الوقت.

ولذلك وجدت الذي عندنا يخالف كثيراً من التقارير الموجودة ونحن على يقين منه لأننا ذهبنا إلى هناك وشاهدناه ولم أكن وحدي الذي شاهدته وإنما معي في الأولى إثنين من المشايخ وفي الأخيرة زميلي رجل مالي هو الأستاذ عبدالله بن حمود الباحث رحمه الله.

لهذا صيرت أكتب لأنني لقيت تشجيعاً من الناس حتى الدوائر الحكومية اشترت نسخاً من الكتاب يعني لا بد من ذكر هذا لأن الإنسان إذا ألف كتاباً ولم يبعه ولم يشتريه أحد لم يكتب كتاباً آخر، هذا أمر طبيعي.

فاستمرت هذه الرحلات واستمرت كتابتي، ومن لطيف صنع الله سبحانه وتعالى لي أن جعل عملي في مدة أربعين سنة بل ثلاث وأربعين سنة في ميدان واحد هو ميدان الاتصال بالإخوة المسلمين، فكنا طيلة هذه السنوات كنا نذهب إلى المسلمين في أنحاء العالم، وكنا نقوم بمهمات ومن نعم الله علينا أنني كنت أحمل دائماً الخير الذي يأمر به قادة بلادنا لمساعدة المسلمين.

وأول من فعل ذلك الملك فيصل ثم الملك خالد، أما في عهد خادم الحرمين الشريفين فإن العمل في عهده نما وزاد، وأنا حملت نقوداً كثيرة إلى المسلمين ربما بعضها لا ينشر عنه شيء لأنه لم يكن قادتنا يريدون من ذلك الإعلان عما فعلوه للمسلمين، وإنما كنا نريد من ذلك القيام بالواجب تجاه الإخوة المسلمين.

الرحلات التي قمت بها ولكي أوضح هذه الكلمة أقول: إنني لم أقم بها من منزلي بمعنى أنني كنت مثلاً تاجراً فهيتت

هذه وتحملت نفقاتها أو أنني كنت متقاعداً وذهبت وإنما كنت أقوم بواجبي وأتقاضى عليها مصاريف سفرية كما تعلمون، وأقوم بما يفرضه عليّ الواجب لكن كنت أجتهد في أن أقوم بأكثر من الواجب وكنت إلى ذلك بدافع طبيعة فيّ هي التي يسميها القدماء الفضول أو اللقافة باللغة العامية.

وهي أنني إذا أتيت بلداً فيه مهمة ذهبت إليها كأن تكون المهمة حضور مؤتمر أو عقد اجتماع أو الإسهام في دفع نفقات لمشروع سلامي، فإنني لا اكتفي بزيارة ذلك البلد، وإنما في الطريق إليه أو في الصدور منه بعد الانتهاء منه أمر على بلدان أخرى.

وأعتبر أن هذا من عملي لأنني ليس لي عمل إلا أن أتصل بالجمعيات الإسلامية وأطلع على مشروعاتها، وأرى أعمالها، وأسأل عن الحركة الإسلامية ماذا يكتنفها من معوقات أو مشجعات.

ثم إنني أقدر الوضع السياسي بالنسبة للمسلمين بدون التدخل في الشؤون السياسية الداخلية لهم، واكتب هذا في تقارير وبعضه أكتبه في الكتب، فنشأ هذا المقدار الكبير التي كرم أخونا الدكتور عبدالله وذكره ولم يبق بلد والله الحمد لم أزره.

أقول لم تبق جهة إلا وقد زرتها أو دولة ولكن تعلمون أن أرض الله واسعة ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾.

فأنا إذا زرت المملكة العربية السعودية زرت جدة، زرت الرياض زرت الجوف، ولا زرت جيزان قلت زرت المملكة العربية السعودية أنا في الحقيقة ما زرتها يعني كلها إنما زرت أماكن منها ولكنني كنت أحرص أن أزور أكبر موقع أو مواقع تمكنني زيارتها لهذا الغرض ولهذا الهدف الذي ذكرته.

مأزق الرحلات كثيرة طبعاً والمعوقات كثيرة ولكن الله سبحانه وتعالى إذا أراد أمراً هياً أسبابه وقد من الله علينا بأن كفنا شر المعوقات التي توقفنا عن العمل، المعوقات بالخدوش التي تصيب الجسم ثم تبرا بعد ذلك، لكن الأمور الكبيرة الحمد لله عافانا الله منها، واستمر سفري إليها لهذه المدة الطويلة.

كثيراً ما كنت أسمع من بعض إخواننا وبخاصة الذين يستمعون إلى البرنامج الذي ألقيه في الإذاعة أو حتى الذين قرؤوا بعض كتبي أن يقولوا نحن نريد أن نرحل إلى مثل ما رحلت أنت فماذا نصنع؟

بطبيعة الحال أنا لا أستطيع أن أقول أو غيري أن أقول إنه ينبغي أن تذهبوا إلى جميع أنحاء الأرض وإنما أقول إنه يمكنكم أنتم وغيركم أنتم ومن يريد من غيركم أن

يذهب ولكن يبدأ بما يستطيع الذهاب إليه.

يستطيع أن يذهب إلى بلد قريب، يستطيع أن يجمع تبرعات من بعض إخوانه، وإذا لم يكن عنده حسن تقدير للأمر يعني لا يعرف من نفسه أنه يستطيع تقدير الظروف السياسية وبخاصة في هذه الظروف الحالية التي تكالبت فيها الأمم على المسلمين وأخذوا يفترقون عليهم حتى أن أي حركة لأي شخص من المسلمين في بلادهم يقولون هذا، أما إنه يمول الإرهاب وإلا يقولون إن هذا رجل ليس موثقاً به بالنسبة إليهم.

فالرجل الذي يعرف من نفسه أنه قادر على التخلص من هذه الأمور من السهل عليه أن يجمع بعض التبرعات أو بعض الكتب في وقت الإجازة يذهب ويكون هذا بداية لعمله، ولا شك أنه إذا أحسن النية فإن الله سبحانه وتعالى سوف يوفقه في الدنيا ويجازيه على حسن نيته في الآخرة.

بالنسبة للكتب التي صدرت ذكر الأخ رقماً كبيراً وهو مائتا كتاب هذا صحيح إذا أضيف إليه كتب غير الرحلات، أما كتب الرحلات فهي مائة وواحد وسبعون فقط، أما البقية فهي كتب في غير الرحلات ولكن بعضها كبير مثل (معجم بلاد القصيم) في ستة مجلدات وأنا أتحدث إليكم بهذا لأنني أعرف أنكم تحبون أن تسمعوا بعض هذه الأمور الثقافية.

وثانياً أن هذا من التحدث بنعمة الله، وأذكر أن الإمام السيوطي رحمه الله صنف كتاباً سماه (التحدث بنعمة الله) وقد ذكر فيه تصانيفه التي بلغت عندما كتب ذلك الكتاب مائتين وواحداً وثمانين كتاباً.

وهذا الكتاب من العجيب أن الذي نشره وحقق مخطوطته فتاة بريطانية حصلت على الدكتوراه بتحقيق ذلك الكتاب، لكن السيوطي بعد ذلك كتب كتباً كثيرة.

وكثير من الناس كانوا يقولون له ابن الاسيوطي لأن شهرة والده (الأسيوطي). كان قاضياً في صعيد مصر، أما السيوطي اسمه عبدالرحمن والده كان قاضياً وكان يملك أطياناً وهذا اصطلاح مصري، الأطيان الأراضي الزراعية المنتجة التي تغل على أصحابها فالأ، فورث عنه الإمام عبدالرحمن السيوطي هذه الأراضي، أو بعضها، فصارت عنده ثروة مكنته من أن يتفرغ لطلب العلم.

فكان يقول لتلامذته مثلاً اقرءوا كتب اللغة مثلاً أعطونا كتاب عن المجاز، أعطونا مثلاً كتاباً في غريب اللغة، ثم بعد ذلك هو يلقي عليه نظرة وينقحه وينسبه إلى نفسه.

هكذا قال بعض القدماء عنه، لكن بعضهم بينه وبينه عداوة كالإمام السخاوي وهذا أمر معروف وقد تكلم السخاوي

على السيوطي في الحقيقة بما لا ينبغي أن يتكلم عنه رحم الله
الجميع وسامح المخطئ منهم.

ونجد بعد السيوطي شبيهاً له هو الإمام السيد صديق
حسن خان وصديق حسن خان هو نواب والنواب باصطلاح
الهند هو الملك المسلم على مملكة صغيرة لأنه قبيل عهد
الإنكليز كانت في الهند مملكات بعد ما كانت فيها
إمبراطوريات يعني ممالك عظيمة تملك معظم الهند تحت حكم
التيموريين؛ الذين يقال لهم المغول يسمون تيموريين لأنهم من
فصيلة (تيمور لانك) تيمور الأعرج.

فهؤلاء بعدهم تفككت الهند إلى دويلات صغيرة،
فالهندوكي الذي يحكم على مملكة صغيرة يسمى راجا أو
مهراجا، والمسلم الذي يحكم على مملكة صغيرة يسمى نواب،
صديق حسن كان طالب علم فقير وليس من سلالة حاكم،
ولكنه اتصل بواحدة اسمها البيجم، بيجم جيهان وهذه كانت
نواباً لأنها ورثت الحكم عن والدها فتزوجت بالسيد صديق
حسن وفوضت إليه الأمر.

وهي أوقفت أوقافاً، وكذلك عدة أوقاف في مدينة بهوبال،
فكان أيضاً يجتمع إليه العلماء وطلبة العلم، ونعرف ممن اجتمعوا
إليه، ودرسوا عليه الشيخ إسحاق بن عبداللطيف بن عبدالرحمن

بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله.

وكذلك الشيخ سعد بن عتيق وطوائف من هنا من المملكة ذهبوا إلى الهند، وقرءوا على السيد صديق حسن خان بمعني تتلمذوا عليه، وكان أيضاً له تلاميذ وكان التلاميذ يهيئون البحوث ربما يكون هذا له شاهد من بعض الأساتذة الذين يكلفون تلاميذهم بإعداد بحوث، ولكن الموضوع اختلف، ولذلك كثرت تصانيف الشيخ السيد صديق خان رحمه الله.

وبهذا أريد أن أنهي هذا الحديث.

في الحقيقة أن لا أريد أن أنهيه لأنني أريد أن أتحدث معكم، لكن ربما كان الوقت قد ضاق لأنني رأيت أحدكم ينظر إلى الساعة، ربما كان الوقت لا يسعفنا، لذلك ألتمس منكم العذر والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تعقيب الدكتور الرميان:

عقب على ذلك الدكتور عبدالله الرميان، فقال:

شكراً لله لمعالي الشيخ هذه الكلمات الطيبة وهذا التذكير، وهذه الذكريات النافعة وأسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا جميعاً بما نسمع وبما نقول في الحقيقة حديث معالي الشيخ شيق جداً ممتع، وأنا أظن وأتحدث نيابة عن عامة الحضور وإن لم أستمع إليهم أن الجميع يريد الاستزادة من حديث الشيخ، حتى لو طال الوقت لأنه مع الحديث الممتع ربما الوقت حتى لو طال كأنه قصير.

لكن لعل ذلك يعوض بالإجابة عن الأسئلة والاستفسارات التي وردت إلينا الآن.

الأسئلة في الحقيقة كثيرة وبعضها أيضاً متشابه والكثير منها من إخوة يبدون محبتهم للشيخ والدعاء له بالحفظ والتوفيق فنحن ننقل ذلك إليه، ثم بعد ذلك أبدأ بالأحاديث أو بالأسئلة التي كثرت وتكررت.

هذا سؤال قد تكرر كثيراً، وهو يسأل فضيلة الشيخ أو معالي الشيخ عن البرنامج الذي يذاع في الإذاعة مشاهدات حول العالم والمسلمون حول العالم. هل هنالك أشرطة مسجلة يمكن الحصول عليها لهذه الأحاديث؟

والجواب.

الحقيقة أن هذا سؤال سئلت عنه في أكثر من موطن
بالهواتف والمكاتبات والحقيقة أنه لا توجد عندي هذه
الأشرطة هذه الأشرطة لا توجد عندي لأنني بطبيعة الحال
كما يقول المثل العامي (ما يجتمع تاجر ومنجم) فلا يمكن أن
أكون أنا متحدثاً ثم أبحث في التجارة وبيع الأشرطة.. الخ.
ولا أحسن هذا.

لكن عرض علينا بعض الأخوة أن يستغلها فقلت له لا بد
أن نعرف ما معنى الاستغلال؟ إذا كنت تريد أن توفرها لمن
أراد أن يسمعها فهذا جيد وإلى الآن لم يتم شيء ولكن نرجو
أن يتم لأن الأخوة كثر سؤالهم عن هذه الأشرطة.

وبعد ذلك قال الدكتور الرميان:

وكذلك سؤال أيضاً مشابه لهذا وهو يا معالي الشيخ يسأل عن
كتبكم، إن عامة تلك الكتب التي تذكر في الرحلات وفي غيرها لا
توجد في كثير من المكتبات يعني هل هناك مكتبات خاصة لبيعها أو
أن الطباعة كانت قديمة ولم تعد الطباعة مرة أخرى؟

فأجاب الشيخ العبودي على ذلك بقوله:

كثير من الكتب بل كل الكتب التي طبعت لي ما عدا

واحداً الآن كلها بعنا منها نسخاً كفت المصاريف التي أنفقتها عليها وهذا هو الغرض المقصود من ذلك تبقى نسخ أنا أعطي كل من طلب مني شيئاً من النسخ أنا أعطيه لكن لا أعطيه من الكتاب الذي لم أستعد المصاريف التي أنفقتها عليه.

وهذه الكتب موجودة الآن اتفقت منذ سنتين أو سنة ونيف مع مكتبة العبيكان على بيعها لأن لها فروعاً، وأنه يفترض أن تكون موجودة فيها وأن أي شخص يرغب على أن يحصل على شيء منها فأنا مستعد أن أهديه إليه هدية وشكراً.

قال الدكتور الرميان:

هذا سؤال أيضاً في الحقيقة تكرر ولعلي أجيب نيابة عن الشيخ وهو يسأل عن بعض المؤلفات التي لم تكن في الرحلات، فأذكر بعض هذه المؤلفات، أما ما يتعلق بالرحلات فالمطبوعة فيها ما يتعلق بها الرحلات فقد قسمت إلى القارات وهي كثيرة جداً لا مجال لحصرها ولا للوقوف معها وهي بين يدي كثيرة جداً لا مجال للوقوف معها لكن أذكر بعض هذه الكتب وقد ذكر الشيخ بعضاً منها.

- معجم بلاد القصيم (ستة مجلدات).
- الأصول الفصيحة للأمثال الداريجة (سبعة مجلدات).

- الأصول الفصيحة للألفاظ العامة والدارجة (ثلاث عشر مجلداً).
- تكملة المعجم اللغوي في جزيرة العرب (سبعة مجلدات).
- كلمات عامية انقرضت (مجلدان).
- باقة من رياض الصالحين - وغيرها من هذه المؤلفات.

سؤال آخر: سؤال أيضاً يقول أين كانت آخر رحلة لكم حول العالم وحبذا لو ذكرتم لنا موقفاً طريفاً من خلال هذه الرحلات؟

أجاب الشيخ محمد العبودي:

أنا قلت في مناسبة سابقة إننا لم نكن نذهب لكي نسجل طرائف، إنما كنا نذهب لنقوم بعمل لكن أحياناً الطرائف تفرض نفسها وهي كثيرة وربما لا يتسع المقام لذكرها ولكن غريب، مثلاً كثير منهم يسألوني أنت من أي بلد؟ فأقول: أنا عربي، فيقولون: عربي، نعم كان السائل فهم أن العربي هذا عدد محدود لا يعرف أن العرب مصطلح من الخليج إلى المحيط.

ثانياً أنا عندما ذهبت مرة إلى فيجي، وجزر فيجي في جنوب المحيط الهادئ وجدت أن عند حكومتها إخبارية أنني قد قدمت إليهم من أجل أن أساعد أو أن أعمل مع الذين يعملون ثورة ضد الحكومة، والسبب في ذلك أنه صادف أن الحكومة الأسترالية قبضت على باخرة في أحد موانئ استراليا محملة

بالأسلحة ومتجهة إلى فيجي هذا قبل ما أصل إليهم بنحو عشرة أيام فظنوا أن لي علاقة بذلك وأوقفوني وحققوا معي فقلت لهم: نحن من المملكة العربية السعودية والمملكة العربية السعودية لا يمكن أن تتدخل بأي شكل من الأشكال في هذا، وليس لها سابقة في هذا بل إن معاملاتها كلها خير لا يمكن لبلد أن يتعامل مع المملكة العربية السعودية إلا وينال خيراً على الأقل يكتفي من شر الآخرين الذين تدفع عنهم المملكة شرهم.

وبعد محاولات طويلة اقتنعوا.

فيه أشياء كثيرة من الطرائف ومضحكة ولكن لا أرى أن المقام يليق بأن أذكرها.

أيضاً هذا السؤال السائل يسأل معالي الشيخ وهو أنكم لم تكتبوا في الرحلات إلى البلاد العربية؟

فأجاب الشيخ:

هذا سئلت عنه كثيراً ولكن قلت أن البلاد العربية بيتي والرجل لا يكتب عن بيته لا يكتب عن أهله وإنما أنا تعمدت أنا أكتب عن الزوايا الخفية من العالم، ومع ذلك كتبت كتباً عن موريتانيا اسمه (إطالة على موريتانيا) وكتبت كتاباً عن زوايا في المملكة المغربية، أسميته (الإشراف على أطراف

من المغرب العربي) لماذا؟

لأنني ذهبت إلى الصحراء الغربية إلى عيون الساقية الحمراء التي هي عاصمة إقليم الصحراء وهذه تعتبر أطرافاً وغريبة لا يعرف عنها شيئاً كثير من الناس وهي أطراف المملكة المغربية.

وأما موضوع البلدان العربية مثلاً مصر والشام فلم أكتب عنها شيئاً، الإنسان لا يعرف أهل بلده ببلده هذه مفتوحة ومعروفة وقريبة ولا أقول معروفة لكل الناس ولكن لمن يريد أن يعرف عنها شيئاً.

ولكن لا بد من أن أسأل أحدكم إذا كان في مكاني وأضرب له مثلاً على ذلك قبل مدة يسيرة بالنسبة إلى طول الرحلة منذ سنتين ونصف ذهبنا إلى دولة تقع شمال استراليا اسمها بابوانيوغني ترجمتها الحرفية باوا أو غنيا الجديدة، وغينيا التي سميت باسمها في زمن الاستعمار نيوغيني فقط أي غينيا الجديدة، وغينيا التي سميت باسمها المقصود بها غينيا في غرب أفريقيا، وذلك أنه عندما وصل الأوربيون إلى هناك أسموها غينيا الجديدة لأن أهلها ألوانهم كألوان الأفارقة وأشكالهم كأشكال الأفارقة.

ولكن المستعمرين البريطانيين أرادوا أن ينسحبوا منها فعملوا قبل أن ينسحبوا ترتيبات لتكون مع استراليا فيما يسمى أسوسيشن يعني التعاون السياسي مع استراليا حتى تستعد للاستقلال، ثم استقلت بعد ذلك وقد كان استقلالها قبل نحو ثماني سنين أو سبع، فوصل إلينا أن فيها حركة إسلامية قوية وسببها شخص واحد اسمه ميكائيل عبدالعزيز من إخواننا أهل غرب نيجيريا من اليوربا هذا الرجل جعل الله سبحانه وتعالى فيه بركة فعمل عملاً إسلامياً مثمراً ناجحاً في الإسلام.

وقد ذهبنا إلى هناك وكتب لنا لأنه من تلاميذنا في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ومبتعث من الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله للدعوة في تلك البلاد والآن بطبيعة الحال تعلمون أن الدعاة الذين كانوا لدى رئاسة الشيخ عبدالعزيز الآن هم تابعون لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

فذهبنا إلى هناك قبل سنتين ونصف وفوجئنا بأن الإسلام دخل ولا أقول غزا الإسلام بل دخل أماكن في رؤوس الجبال يعني أماكن بعيدة عن العاصمة تجد بعضهم قد بنوا المساجد والمسجد يبنونه مما يبنون منه مساكنهم ومساكنهم يبنونها من مواد أشبه ما تكون بالقصب تشق وهي تخرج قضباناً طويلة

مستقيمة فيكون كل شق من القصب بمثابة لوح ويسمى (البامبو).
إلى أن تصبح كالجدار وأما السقف فإنه يكون على نوعين
إما سقف من القش أو من الصفيح، وهذا الذي عليه مساجدهم.

ووجدنا شيئاً غريباً لم نكن نعرفه؛ بل لم نكن نتصوره،
فأنا أقول في نفسي رحلة إلى هذه البلاد النائية ونحن قد أخذنا
معنا من رابطة العالم الإسلامي مبالغ مالية ليست كبيرة ولكن
أفضل من أن تتركهم بدون شيء فنعطي الجمعية الإسلامية
المحتاجة للمساعدة، ونجد مسجداً متعطلاً مثلاً واحد أسلم ثم
تعطلت وظيفته تعصب ضده الذين يعمل معهم، المهم أننا
نعطيهم مبالغ من الرابطة ليس من جيوبنا.

فأيها أفضل أن أكتب عن الشام وعن مصر، أو عن مثل
هذه البلاد؟ لا شك أن المفاضلة لا وجه لها.

ثم هنالك رحلة بعدها قمنا بها إلى بلاد تعتبر متقدمة من
ناحية الإدارة والإختراع ولكنها في الحقيقة متأخرة من ناحية
ما تقدمه لشعبها وهي روسيا.

ذهبنا إلى روسيا ووصلنا وهذا قبل سنة ونصف إلى ما
يسمى الشرق الأقصى الروسي لأنه شرق روسيا البعيد.

وركبنا الطائرة نفثة سريعة لأن طائراتهم أسرع قليلاً

من طائرات الغرب البونج وترايستار وما أشبهها.

واستغرقت الرحلة ثمان ساعات وأربعين دقيقة تسع ساعات إلا ثلثاً ونحن متجهون شرقاً حتى وصلنا إلى مدينة هناك اسمها (بترويفسكا) من مقاطعة كمشتكى ووجدنا فيها جمعية إسلامية لأن عندنا أخباراً أن فيها جمعية إسلامية تحتاج إلى مساعدة.

وجدنا أن الحاكم له صلة قوية بالجمعية الإسلامية وقد منحهم بالمجان أرضاً مهمة من الأراضي الحكومية في مكان من المدينة غالي الثمن.

ووضعوا حجر الأساس للمسجد وأنفقوا ما عندهم ألفين دولار وثلاثمائة دولار لأن روسيا تمر بضائقة اقتصادية، فلما جئنا إلى هناك ساعدناهم والله الحمد بمبلغ خمسة آلاف دولار عاجلاً ثم أرسلنا لهم ثلاثين ألف دولار بعد أن عدنا إلى المملكة وبحثنا الأمر في الرابطة لكن الشاهد ليس هذا.

قال لنا الإخوة في الجمعية الإسلامية هناك وهم من أتقى الناس وبعضهم يسمع بعضاً ويزكي بعضهم بعضاً فيما يقول: إن مسجدنا في هذه المدينة اسمها بترو بافلوفسكا التي هي عاصمة كمشتكى إن أقرب مسجد إليهم من أرض روسيا يقع

على بعد خمسة آلاف كيلومتر أي منطقة طولها خمسة آلاف كيلو متر ليس فيها مساجد، لأن تلك المنطقة لم تكن مسكونة من قبل، أي قبل ستين أو سبعين سنة.

وكان ذهبنا إليها في شهر يوليو ومع ذلك أصابنا برد شديد وكنا في المدينة نشاهد الثلج الأزلي على رؤوس الجبال الواقعة في المدينة والمحيطة بها، والثلج الأزلي كما يسمونه هو الذي لا يذوب أبد الدهر، ليس ثلجاً حصل بسبب الشتاء فإذا جاء الصيف ذاب.

وبعدھا ذهبنا إلى شمال سيبيريا، ذهبنا إلى مناطق نائية على حدود الدائرة القطبية فأیها أولى بالذهاب إليها؟ هذه أم مصر والشام أو ما قرب من تلك البلاد؟

ثم قال الدكتور الرميان:

هذا سائل يسأل عن الرؤية المستقبلية في نظركم لأحوال المسلمين بعد الأحداث الأخيرة؟ ما هي الرؤية المستقبلية لأحوال المسلمين بعد الأحداث الأخيرة؟

فأجاب الشيخ العبودي:

لا بد لمن يراد منه أن يتكلم عن المسلمين في المستقبل لا بد له من أن يدرس الحاضر وأن يدرس الماضي ثم يقول

إذا استمر الحال على هذه فسيكون كذا وكذا.

لكن أن تسأل شخصاً وتقول له ما رأيك في المستقبل؟ هذا يحتاج إلى مقدمات ومعرفة ومقارنات، لكن نحن إذا قسنا المستقبل على الحاضر وعلى الماضي نعجب عجباً عظيماً ونتيقن أن الإسلام سوف ينتصر؛ بل يزدهر وسوف يتوسع وأن المسلمين سيزيدون، وأن النصر سيكون للمسلمين، لا تقول إنه بين ليلة وضحاها لأن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿إن تنصروا الله ينصركم﴾.

ولابد للمسلم أن يعمل بالأسباب. أنتم تعلمون قصة الصحابي الجليل الذي قال إنني خدمتُ الرسول صلى الله عليه وسلم من ليل فقدمت إليه وضوءه أي الماء الذي يتوضأ به ونعليه فقال الرسول صلى الله عليه وسلم سلمي حاجتك قال الصحابي فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة.

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم أو غير ذلك؟ قلت هو ذلك يا رسول الله فقال الرسول صلى الله عليه وسلم أعني على نفسك بكثرة السجود.

الرسول كما تعلمون مستجاب الدعوة كما ورد في حديث عكاشة لكن مع ذلك أرشده إلى العمل، فإذا عمل المسلمون

عملاً طيباً تكون النتيجة طيبة، لكن هناك شيء عجيب.

الناس يقولون لماذا هذه الهجمة، بل الهجمات الشرسة على المسلمين وعلى الإسلام في الغرب؟

أنا أقول هذا علامة قوة لماذا؟ لأن الإسلام عندما كان ضعيفاً في الغرب، وكان المسلمون لا شأن لهم في تلك البلاد لا تجد أحداً يسأل عن المسلمين لا أحد يقاوم ولا أحد يرى أنه يحتاج إلى مقاومة.

أنا أضرب لكم مثلاً على ذلك واسمحوا لي إن طال عليكم الحديث لكن أرجو أن لا أطيل.

جاء إليّ أحد الإخوة في مكنتي في الرابطة قبل نحو أربع سنين أي قبل هذه الأحداث أو الهجمات الكبيرة على الإسلام، وقال: يا أخي أنا جزائري هاجرت إلى فرنسا منذ ثمانية وعشرين عاماً، وفي ذلك الوقت عندما وصلت إلى فرنسا ما كان فيه أحد يشك فيّ وما كان فيه أحد يهاجم المسلمين ولا أحد يضايق المسلمين، والآن تغيرت الحال فصاروا لا يريدوننا، هذا قبل هذه الأحداث، قال: وصاروا يهاجمون المسلمين في الصحف وفي المجلات.

قلت له: يا أخي وأنا أراه متضايقاً، قلت له يا أخي، أنا أريد أن

أسألك أسئلة، أنت ذهبت إلى فرنسا قبل ستة وعشرين أو ثمانية وعشرين عاماً. قلت له: كم كان عدد المساجد في باريس آنذاك؟ قال: ما كان فيها إلا واحد هو مسجد باريس، وقلت له: والآن؟ قال: أنا أعرف سبعة وستين مسجداً فيها، قلت له أي الأفضل الآن بالنسبة للمساجد، قال الآن أفضل، سبعة وسبعين أفضل من واحد.

طيب عندما جئت أنت منذ ثمان وعشرين سنة إلى فرنسا هل رأيت أو سمعت أن المسلمين اشتروا كنيسة واحدة وحولوها إلى مسجد؟ قال: لا.

قلت: والآن عشرات الكنائس حولت إلى مساجد برضاء أهلها، وهذا شيء اطلعنا عليه لأن المسلمين يكتبون يقولون اشترينا كنيسة نريد تحويلها لمسجد يبيعها أهلها، إما لعدم المصلين فيها، أو لكي يشتروا غيرها.

وقلت: كم عدد المسلمين في فرنسا في ذلك الوقت؟ قال لا يمكن المقارنة في ذلك الوقت كانوا (قليل) والآن بلغوا ملايين أربعة ملايين أو ثلاثة ملايين ونصف.

قلت له تعال إلى الجزائر منذ ثمان وعشرين سنة في الجزائر هل كان فيها كنائس؟ قال عديد جداً، قلت له: هل حول مسجد في الجزائر منذ ثمان وعشرين سنة إلى كنيسة؟

قال: أعوذ بالله هذا لا يكون.

قلت له هل تحولت بعض الكنائس إلى مساجد في الجزائر؟ قال: نعم، كثير، لأنه لا أحد يتردد عليها، قلت: يا أخي لماذا تشكو إذا؟

أنت تشكو لأن الإسلام صار قوياً ولذلك وجد مقاومة ووجد فيه أعداد الإسلام تحدياً لهم هذا هو السبب.

فإذا كنا سنحكم على المستقبل بالنسبة للماضي وللحاضر فلا شك أن المستقبل مشرق بإذن الله.

لكن لا بد من تذكير المسلمين أن الإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني ولكنه كما قال الأصوليون: ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال.

وهنا قال الدكتور الرميان:

هذا سؤال يسأل معالي الشيخ وهو عن المقارنة بين حال المسلمين عند أول زيارة قمتم بها وحال المسلمين في هذه الأيام وفي هذا الوقت؟

أجاب الشيخ العبودي:

هذا سؤال في الحقيقة في الصميم، لماذا؟ لأنني زرت أماكن

عديدة منذ فترة طويلة أنا قلت: إن أول زيارة كانت عام أربعة
وثمانين يعني بقي سنة واحدة على تمام أربعين سنة عليها.

إذا جئت إلى بلد زرتة قبل ثلاثين أو خمس وعشرين أو
حتى عشرين سنة وجدت الأمور فيه عجيبة تغيرت تغيراً
عجيباً لصالح الإسلام والمسلمين.

المساجد زادت والجمعيات الإسلامية قوية، والمسلمون
أنفسهم زادت معرفتهم ووعيهم بالإسلام وأولاد المسلمين
صار لهم من يعلمهم مبادئ دينهم.

ونركز على موضوع الأولاد لأن الأولاد هم الذين
سيخلفون الآباء وهم رجال المستقبل فنحث المسلمين على
تربية أولادهم تربية إسلامية وأن لا يفرطوا في ذلك.

فلم أجد بلداً في العالم حالة المسلمين فيه الآن أسوأ مما
كانت عليه في السابق أبداً، مطلقاً.

حتى من الناحية السياسية هذا الغريب أنا زرت لبيريا
قبل ثلاثين سنة ووجدت المسلمين عندما زرتها أول مرة في
زمن كانوا يسمونه زمن (الكريول) الكريول كلمة إنجليزية
فرنسية معناها: المختلط أو الاختلاط.

ووجه ذلك أنه عندما حرم الرق في الولايات المتحدة

بقي فيها هؤلاء المحررون من العبودية ففكر القائمون على الأمر في أمريكا ماذا يصنعون بهم، فكروا فيما هو موجود الآن، قالوا لا نريدهم أن يبقوا عندنا أو يكون لهم حقوق مثل البيض، نريد أن نرحلهم إلى أفريقيا.

فذهبوا إلى مكان ليبيريا وانفقوا مع بعض القبائل التي فيها على شراء أرض اشترى منهم أرضاً صغيرة، وخططوا فيها مدينة وأرسلوا باخرتين مبدئياً مليئة بالعبيد المحررين، وسموا المكان ما نروفيا على اسم مانرو الذي هو رئيس الولايات المتحدة في ذلك الوقت وسمو بلاد (ليبيريا) بمعنى بلاد الحرية، الحرية كما تعلمون في المصطلح الإنجليزي.

فسموها ليبيريا أي بلاد الأحرار، فصار هؤلاء هم الذين يحكمون البلاد وكان المنصرون يأتون إليهم، ولم يكن المسلمون يستطيعون عمل شيء بل لم يكن يوجد أحد من المسلمين المحليين.

وعندما زرتها أول مرة ليس فيها ولا وزير مسلم واحد، وإنما يوجد نائب وزير واحد لوزارة غير مهمة في ذلك الوقت.

وفي العهد الأخير، بل الذي قبله ثار بعض زعماء القبائل من أهل ليبيريا ثاروا على الكريول، الكريول هؤلاء المختلطون

لأنهم أخذوا عبيداً ولا يعرف الإنسان منهم قبيلته ولا يدري من هو، أما أصحاب القبائل الأصلية فقد تزعمهم (صمويل دو) وهذا ضابط قام بانقلاب وقتل من الكريول في مجلس واحد ثلاثة عشر من زعمائهم، وقتل مئات آخرين من غيرهم.

فالمسلمون في عهده تنفسوا لأن المسلمين قبائل يعني من أهل البلاد الأصلاء، وهذا قام ضد الكريول، أي المختلطين الذين جاءوا من الولايات المتحدة فحصل انتعاش للمسلمين مع أنهم لم يقوموا هم بالثورة ولم يقتلوا أحداً من الناس.

ولكن قام الرئيس الحالي وهو جون تايلور الرئيس الحالي بثورة على صمويل دو، وبعض النصارى الغرباء أعطوه المال والسلاح فقام بحركة ضد المسلمين وقتل صمويل دو وصمويل دو ليس مسلماً، ولكن المسلمين في عهده حالهم أفضل وقتل أتباع تايلور عدداً من أئمة المساجد في إقليم اسمه إقليم نمبا قتلوا أحد عشر إماماً وهددوا زعماء مسلمين بالقتل، فهرب المسلمون إلى غينيا، وإلى سيراليون.

ثم هذا الرجل الذي قتل المسلمين عاد ثانية إلى الحكم ولكن بتأييد من المسلمين والآن الحكومة الليبيرية كان عندي في مكنتي عضو البرلمان هناك قبل أمس فقط لم يحل دونه إلا اليوم.

قال: الآن نصف الحكومة والوزراء مسلمون والآن المسلمون في كل موقع من مواقع الدولة.

ونحن عندنا تقارير عن هذا ولكن هذا جديد، واليوم هذا بالضبط جاءنا طلب حج لزوجة الرئيس جون تايلور، تطلب أن تستضيفها الرابطة وتحج معها، هذا أمر إلهي ليس لأحد فيه دخل.

ويمكن القول بأن المسلمين لا يوجدون قبل أربعين أو ثلاثين سنة في مكان في أفريقيا ولا في آسيا ولا حتى في روسيا إلا وهم الآن أحسن مما كانوا عليه، إلا ما حصل من رد لفعل مؤقت وهذا حصل بأن اضطهد المسلمون ولا يرخص لهم، لكن حتى في هذا لا يزالون يجمالهم الناس.

نحن نعرف أنه حصل حتى في زمن الرئيس الأمريكي بوش الابن الذي تزعم كما تعلمون هذه الحملة على بعض المسلمين وإن كان يزعم أن له حجة أخرى، أنتم تعرفون هذا لكن حصل في عهده مجاملات للمسلمين لم تحصل من قبل مثل حفلة للعيد، وحفلة إفطار في رمضان، أقامها الرئيس بوش لزعمائهم.

والرئيس الروسي بوتين لأول مرة رغم ما فعله بالشيشان يعايد المسلمين ويهنئهم بالعيد علناً، وجمالهم.

لكن الأوروبيين يخافون من الإسلام، ولكن في الوقت

نفسه هم مضطرون إلى مجاملة الذين عندهم من المسلمين فهم بين عاملين، قد يقول قائل لماذا الأوربيون يخافون من الإسلام وبعضهم يعمل ضد المسلمين؟ هذا شيء ظاهر بالنسبة للأوربيين لأنه لم تحكمهم حضارة مستقلة إلا حضارة المسلمين، أي لم يحكمهم أحد غيرهم.

جاءتهم قبائل الهون المتوحشة، ولكن هذه ليس عندها ثقافة واضمحلت وذهبت.

والإسلام بقي في أسبانيا ثمانمائة سنة في غرب أوروبا وعندما انحسر بسبب تقاعس المسلمين وأمور كثيرة أسبابها ظاهرة «وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين» للمسلمين هم الذين ظلموا أنفسهم وكان الإسلام قد أشرق على أيدي العرب والبربر في غرب أوروبا.

وعندما انحسر الإسلام عن أوروبا من جهة الغرب، كان يشرق من جهة الشرق على أيدي العثمانيين الأتراك، حتى إنهم حكموا يوغسلافيا مائتين وسبعة وستين سنة، وفي ذلك الوقت ما كان فيه اسم يوغسلافيا، ولكن تلك المنطقة كان في بلغراد مائتين وسبعين منارة، وحتى مبنى البرلمان الحالي ليوغسلافيا كان مكانه مسجداً كبيراً للمسلمين.

المساجد في شمال الأرض ما كانوا يؤسسونها مثلنا
مساجد للصلاة فقط، وإنما كانوا يعملون المسجد وبينونه أشبه
ما يكون بالمركز الإسلامي يكون فيه غرف للإمام وغرف
للمؤذن وغرف لطلبة العلم، ويكون فيه حدائق ويكون فيه
لعابر السبيل غرف.

والآن المسلمون يوجدون هناك أنا قلت في العصر
الأخير، بالنسبة للعصور السابقة هذه تحكمها كما يحكم كل
العصور، لكن نحن لا نتصور نهاية العصر الحالي لأننا لا
نتصور حدثاً لم ينته بعد ولا ندري ماذا تكون نتائجه.

لكن بالنسبة للعصور التي قبله نحن نتصورها ونعرف
نتائجها أن المسلمين إذا تقاعسوا فالله سبحانه وتعالى لا يغير
سنة الله في خلقه.

والله سبحانه وتعالى أمرنا بالاستعداد فقال: ﴿وأعدوا لهم ما
استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله و عدوكم﴾.

فهذا هو الذي أردت أن أقوله في الإجابة على هذا
السؤال وشكراً.

وقد عقب الدكتور عبدالله الرميان على المحاضرة بقوله:
في الحقيقة أننا قد أثقلنا على الشيخ في ذلك ولكن نسأل
الله سبحانه وتعالى له الأجر والمثوبة ونعده إن شاء الله بعد
استجابة الشيخ لهذه الدعوة بلقاءات أخرى متجددة، نستفيد
منها من حديث الشيخ ويكون أيضاً في جوانب أخرى نحن
بحاجة ماسة إلى الحديث فيها.

في نهاية هذا اللقاء أتقدم بالشكر الجزيل لمعالي الشيخ
محمد العبودي على كريم استجابته، وعلى ما أتحننا به من
هذه الكلمات وهذه التوجيهات وهذه الفوائد المنثورة.

ثم أيضاً أتقدم بالشكر الجزيل لمعالي مدير الجامعة
الدكتور ناصر بن عبدالله الصالح على حضوره لهذه
المحاضرة رغم كثرة مشاغله وكذلك أيضاً لسعادة وكيل
الجامعة الدكتور هاشم حريري على استجابته، ولكم جميعاً
أصحاب السعادة الدكاترة والمشايخ والطلاب والزملاء كافة
على اجتهادكم وحضوركم واستفادتكم من ذلك، وكذلك أيضاً
معالي الشيخ العبودي بارك الله فيه أيضاً أهدى إلينا مجموعة
من الكتب التي تتحدث عن الرحلات لعل البعض يستفيد منها
بقدر ما تكون متوفرة من بعض النسخ.

ثم يسر الجامعة في نهاية هذا اللقاء أن تقدم درعاً
تكريماً لمعالي الشيخ محمد العبودي مع مجموعة من
مطبوعات الجامعة إنما هي إشعار لما يكون بيننا وبين الشيخ
إن شاء الله من لقاءات متجددة، وأيضاً علامة على تقديرنا
للشيخ ومحبتنا له يقوم معالي مدير الجامعة بتسليمها لمعاليه.